اسم الكتاب :

دُعاء لرقة القلب

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

مُقَدِّمَة

من أعظم ما يُرقق القلب ويزيد الإيمان: الدعاء الصادق، الذي يختصر مقاصد الخير كلها، كما في هذا الدعاء النبوي العظيم:

«اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك» ثم قال ﷺ: «إنها حق فادرسوها ثم تعلموها»

(رواه الترمذي وأحمد، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه)

في هذا الدعاء المبارك تجتمع أسباب رقة القلب وقوة الإيمان:

- «فعل الخيرات»: فالقلب الرقيق يدفع صاحبه إلى المبادرة بكل عمل صالح، لا يتأخر عن خير،

ولا يتكاسـل عـن طاعـة.

- «وتـرك المنكـرات»: لأن القلـب الحـيَّ لا يطيـق المعصيـة، ويخـشى اللـه في الـسر والعلـن.
- «وحــب المســاكين»: فالإحســان إليهــم علامــة تواضــع ورحمــة، وهــي مــن أوضــح ثمــرات رقــة القلــب.
- «حبـك يـا رب، وحـب مـن يحبـك، وحـب عمـل يقـرب إلى حبـك»: هــذا هــو الــذروة، أن يبلـغ العبـد مرتبـة المحبـة، فيحـب اللـه، ويحـب أوليـاءه، ويحـب مـا يُقرّبه إلى اللـه.

إنـه دعـاء يجمـع بـين العمـل الظاهـر والنيـة الباطنـة، بـين السـلوك والإخـلاص، بـين الرحمـة والطاعـة، بـين المحبـة والعبــادة.

فلنحفـظ هـذا الدعـاء، ونديـم ترديـده، ونتأمـل معانيـه؛ فهـو مفتـاح لرقـة القلـب، ومصبـاح في طريـق الإيمـان.

عناصر الموضوع

١. دعاء النبي ﷺ: مفتاح القلوب ورقة الأرواح.
٢. اللهم إني أسألك فعل الخيرات.
٣. وترك المنكرات.
٤. وحُبَّ المساكينِ.
٥. وأن تغفِرَ لي وترحمَني.
٦. وإذا أردتَ فتنةً في قومٍ فتوفَّني غيرَ مفتونٍ.
٧. وأسألُكَ حبَّك.
٨. وحبَّ من يحبُّكَ.
٩. وحبَّ عملٍ يقرِّبُ إلى حُبِّكَ.
١٠. قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ: إنَّها حقٌّ فادرُسوها ثمَّ تعلَّموها.
١١. محبة الله طريق الفوز في الدنيا والآخرة.

١

دعـاء النبي ﷺ:
مفتاح القلوب ورقة الأرواح

مـن أعظـم مـا يُرقـق القلـوب، ويهـدي الأرواح، ويرفـع العبـد إلى مراتـب الإحسـان، الدعـاء الصـادق الخـارج مـن قلـب مؤمـن مُقبـل عـلى اللـه.

وقـد ورد عـن النبـي ﷺ دعـاءٌ جامـع شـامل، احتـوى عـلى أعظـم مطالـب الدنيـا والآخـرة، وأهـم مقامـات الإيمـان والسـلوك، فـكان دعـاءً يُحيـي القلـب، ويُهـذب النفـس، ويُصلـح العمـل والنيـة.

فقـد روى معـاذ بـن جبـل رضي اللـه عنـه، أن النبـي ﷺ قـال: **"اللَّهمَّ إنِّي أسـألُكَ فعـلَ الخيـراتِ، وتـركَ المنكـراتِ، وحُـبَّ المسـاكينِ، وأن تغفِـرَ لي وترحمَنـي، وإذا أردتَ فتنـةً في قـومٍ فتوفَّنـي غيـرَ مفتـونٍ، وأسـألُكَ حبَّـكَ وحـبَّ مـن يحبُّـكَ، وحـبَّ عملٍ يقـرِّبُ إلى حُبِّـكَ، قـالَ رسـولُ اللَّـهِ صلَّـى اللَّـهُ عليـهِ وسـلَّمَ: إنَّهـا حـقٌّ فادرُسـوها ثـمَّ تعلَّموهـا"**

الـراوي : معـاذ بـن جبـل | المحـدث : ابـن رجـب | المصـدر : اختيـار الأولى | الصفحـة أو الرقـم : ٣٣ | خلاصـة حكـم المحـدث : في إسـناده اختـلاف ولـه طـرق متعـددة | التخريـج : أخرجـه الترمـذي (٣٢٣٥)، وأحمـد (٢٢١٦٢) باختـلاف يسـير.

تأملات في هذا الدعاء النبوي:

- «فعل الخيرات»: لين القلب يُثمر عملًا صالحًا.
- «ترك المنكرات»: القلب الرقيق لا يتجاسر على حدود الله.
- «حب المساكين»: علاقة مباشرة برقة القلب.
- «حبك يا رب، وحب من يحبك»: أعظم مرتبة يطلبها مؤمن صادق، أن يُحب ويُحب.

إن من علامات رقة القلب: أن تنكسر بين يدي الله في الدعاء،

القصة من البداية أن الرسول رأى رؤيا ، ورأى الله في أجمل صوره وسأله عدة أسئلة: "أتاني اللَّيلةَ ربِّي تبارَكَ وتعالى في أحسَنِ صورةٍ، قالَ أحسبُهُ قال في المَنامِ فقالَ: يا محمَّدُ هل تدري فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قالَ: قلتُ: لا، قالَ: فوَضعَ يدَهُ بينَ كتفيَّ حتَّى وجَدتُ بَردَها بينَ ثديَيَّ أو قالَ: في نحري، فعَلِمْتُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ، قالَ: يا مُحمَّدُ، هل تدري فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: نعَم، في الكفَّاراتِ، والكفَّاراتُ المُكْثُ في المسجدِ بعدَ الصَّلاةِ، والمَشيُ على الأقدامِ إلى الجماعاتِ، وإسباغُ الوضوءِ في المَكارِهِ، ومن فعلَ ذلِكَ عاشَ بخيرٍ وماتَ بخيرٍ، وَكانَ من خطيئتِهِ كيومِ ولدتهُ أمُّهُ، وقالَ: يا محمَّدُ، إذا صلَّيتَ فقل: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ فِعلَ الخيراتِ، وتركَ المنكَراتِ، وحُبَّ المساكينِ، وإذا أردتَ بعبادِكَ فتنةً فاقبِضني إليكَ غيرَ مَفتونٍ".

خلاصة حكم المحدث : صحيح

الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : ٣٢٣٣ | التخريج : أخرجه الترمذي (٣٢٣٣)، وأحمد (٣٤٨٤)

شــــرح الحــديث

فقال اللهُ: «**يا محمَّدُ، قلتُ: ربِّ لبَّيك**»، أي: مُجيبًا لِنداءِ ربِّه،

«**قـال: فيـمَ يَختَصِـمُ الملأُ الأعلى؟**»، أي: يَبحَثـون، والملأُ الأعـلى: الأشرافُ مِـن الملائكـةِ المقرَّبين،

قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «**لا أدري ربِّ- قالها ثَلاثًا-**»،

أي: جعَـل اللـهُ عـزَّ وجـلَّ يَسـألُه هـذا السُّـؤالَ ثـلاثَ مـرَّاتٍ؛ وذلـك لِبَيـانِ أهَمِّيَّتِه،

قـال النَّبـيُّ صـلَّى اللـهُ علَيـه وسـلَّم: «**فتَجـلَّى لي**»، أي: انكشَـف وظهَـر للنَّبـيِّ صـلَّى اللـهُ علَيـه وسـلَّم، « **كلُّ شيءٍ، وعرَفـتُ**»،

أي: فيما يَختصِمُ الملأُ الأعلى،

فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: «**يا محمَّدُ**»، قلتُ: «**لبَّيك ربِّ**»،

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: «**فيمَ يَختَصِمُ الملأُ الأعلى؟**»،

أي: أعـاد عليـه ربُّـه السُّـؤالَ بعدَمـا انكشَـف للنَّبـيِّ صـلَّى اللـهُ علَيـه وسـلَّم شـأنُ مـا يَتَحدَّثـون فيـه،

قلتُ: «**في الكفَّاراتِ**»، أي: يَبحَثون ويتَكلَّمون في الكفَّاراتِ،

أي: العِباداتِ الَّتي يَغفِرُ ويَمحو بها اللهُ عزَّ وجلَّ الذُّنوبَ والسَّيِّئاتِ،

فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: «**ما هُنَّ؟**»،

أي: ما هي تِلك الكفَّاراتُ؟

قـال النَّبـيُّ صـلَّى اللـهُ علَيـه وسـلَّم: «**مـشْيُ الأقـدامِ إلى الجَماعـاتِ**»، والمـرادُ بهـا: صَـلاةُ الجَماعـةِ بالمسـجدِ؛ لأنَّ المـشيَ لهـا كـما ثبَـتَ في تِـلـك الرِّوايـةِ: «**لَـم يَخـطُ خُطـوةً إلَّا رفعـه اللـهُ بهـا درَجـةً، وحَطَّ عنـه خَطيئـةً، حتَّـى يَدخُـلَ المسـجدَ**».

«**والجلـوسُ في المسـاجدِ بعـدَ الصَّـلاةِ**»، والمـرادُ بـه: انتظـارُ الصَّـلاةِ بعـدَ الصَّـلاةِ،

«**وإسـباغُ الوُضـوءِ في المَكْروهـاتِ**»، أي: عـلى المـكارِهِ، والمـرادُ: أنَّـه يُبالِـغُ في وُصـولِ المـاءِ إلى الأعضـاءِ، وخاصـةً في الـبَردِ الشَّـديدِ،

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: «**ثمَّ فيم؟**»،

أي: وأيُّ شيءٍ آخرَ يَكونُ منه الكفَّاراتُ؟

قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليَه وسلَّم:

«**إطعـامُ الطَّعـامِ**»، أي: للمُحتـاجِ والفَقـيرِ، ويَدخُـلُ فيـه إطعـامُ الضَّيـفِ والقِـرَى،

«**ولِـينُ الـكلامِ**»، أي: الرِّفـقُ مـع الآخَريـن، وإذا كان الأمـرُ في الـكلامِ فمِـنَ الأَولى يكـونُ أيضًـا بالأفعـالِ،

«**والصَّلاةُ باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ**»، أي: قيامُ اللَّيلِ.

قـال اللـهُ عـزَّ وجـلَّ: «**سَـلْ؟**»، أي: اطلُـبْ حاجَتَـك، «**قُـل**»- وفي روايـةٍ: قلـتُ-،

أي: قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليَه وسلَّم: «**اللَّهمَّ إنِّي أسألُك فِعلَ الخيراتِ**»،

الموسوعة الحديثية- موقع الدرر السنية- شرح حديث - اللهم أسألك فعل الخيرات.

وصف عظمة هذا الدعاء النبوي الجليل، الذي جمع خيري الدنيا والآخرة، وصاغه من الوحي الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ، ليكون لنا سلَّمًا نرتقي به إلى الله، وبابًا من أبواب التوفيق والرحمة والرضا.

لماذا هذا الدعاء عظيم؟

- لأنه دعاء علّمه النبي ﷺ لأحبِّ أصحابه (معاذ بن جبل)، وكان يحثه على أن يكرره ويتعلمه: «إنها حقٌّ، فادرسوها، ثم تعلّموها.»

- **لأنه يشمل:**

  - فعل الخيرات = توفيق في كل عمل صالح.
  - ترك المنكرات = عصمة وسلامة من الذنوب.
  - حب المساكين = طريق لرقة القلب ودخول الجنة.
  - المغفرة والرحمة = فوز في الآخرة.
  - السلامة من الفتن = وقاية في زمن الابتلاء.
  - حب الله = أعظم أمنية للمؤمن.
  - حب من يحب الله = صحبة طيبة تُعين على الطاعة.
  - حب العمل الصالح = طريق للاستمرار في الخير.

قالوا في التوفيق: «**إذا أراد الله بك خيرًا، وفَّقك للدعاء، ثم استجاب لك**».

فتخيَّـل: هـذا الدعـاء لا يطلـب منـك فقـط أن تعمـل، بـل يطلـب مـن اللـه أن يحبِّـب إليـك العمـل الصالـح، ويـزرع في قلبـك حـب الخـير وأهلـه، ويـزرع في روحـك الخشـية والطهـر والتعلُّـق بالسـماء.

وهـل هنـاك مـا هـو أكـرم مـن هـذا الـرب العظيـم ؟ أن ينـزل الوحـي عـلى نبيـه ليعلِّمـه كلـمات، ثـم يأمـره أن يعلِّمنـا إياهـا، ثـم يفتـح لنـا أبـواب التوفيـق كلهـا بدعـاء واحـد!

الدعاء بوابة كل خير:

اجعـل هـذا الدعـاء وردًا ثابتًـا في: سـجودك .. دبـر كل صـلاة .. ثلـث الليـل الأخـير .. لحظـات الخلـوة والخشـوع .. فواللـهِ، لـن يُحـرم مـن الخـير مـن لازم هـذا الدعـاء.

نتنـاول هـذا الدعـاء الـذي ورد في الحديـث عـن النبـي ﷺ يخبرنـا أنـه دُعِـي فقـال لـه ربـه: «**سـل**»، وهـذا مـن أعظـم الـشرف، أن يخاطـب اللـه نبيّـه قائـلًا لـه: «**سَـلْ؟**» أي: اطلـب مـا شـئت، اطلـب حاجتـك، والنبـي ﷺ في هـذه اللحظـة لا يسـأل مـالًا ولا جاهًـا ولا راحـةً دنيويـة، بـل يسـأل اللـه لنـا، ويعلمنـا أن نطلـب أرفـع مقامـات العبوديـة:

٢

اللهم إني أسألك فعـل الخيـرات

هـذه الجملـة تختـصر لـك الدنيـا كلهـا: فعـل الخيـرات: هـو طلـب كل أبـواب الخـير: بـر الوالديـن .. حسـن الخلـق .. النجـاح .. التوفيـق .. الـرزق .. الطاعـة .. رضا الوالديـن .. الأعـمال التـي تُـرضي اللـه صغيرهـا وكبيرهـا .. الخـير الـذي تـراه أو لا تـراه .. الخـير الـذي تُقبـل عليـه، والـذي يُدفـع عنـك دون أن تـدري.

٣

وتـرك المنـكرات

لأن النفــس تميــل بطبعهــا إلى الشــهوات، ويحتــاج الإنســان أن يعصمــه اللــه، ويــصرف عنــه المعصيــة، ويعينــه عــلى كفِّهــا، ســواء كانــت: نظـرة محرمـة .. غيبـة .. سـوء ظـن .. تـرك طاعـة .. أو أي أمـر يُبعـد القلـب عـن اللـه.

ما المغزى العميق هنا؟

إنـك لا تطلـب شـيئًا معينًـا، بـل تطلـب مـن اللـه أن يُدير حياتـك أنـت بحكمتـه هـو. تقـول لـه: يـا رب، اخـتر لي، ووجِّهنـي، وخـذ بيـدي إلى الخـير، واصرف عنـي الـشر، فأنـا لا أعلـم، وأنـت عـلام الغيـوب.

قـال تعـالى: ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ، وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقـرة: ٢١٦]

فهـذا الدعـاء هـو تسـليم كامـل للـه: يـا رب، خُـذ بيـدي إلى الخـير الـذي تعلمـه لي، واصرف عنـي الـشر الـذي لا أراه.

ولهـذا فـإن: هـذا الدعـاء بوابـة التوفيـق .. وهـذا الدعـاء نقطـة انطـلاق حيـاة مباركـة .. وهـذا الدعـاء دعـاء النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم والمقرَّبـين. نحـن نتقلـب في الحيـاة، ونتعلـم، لكننـا ننـسى أحيانًـا أن: الخـبرة لا تحصِّـن مـن الخطـأ .. العقـل لا يعصـم مـن الزلـل .. والنيـة الطيبـة لا تكفـي إن لم يُوفقنـا اللـه. فكـم مـن إنسـان ظـن أنـه عـلى صـواب فخـاب! وكـم مـن صاحـب خـبرة ظـن أن القـرار محسـوب فـإذا بـه يسـقط! لأن التوفيـق لم يكـن معـه.

ما التـوفيق؟

هـو أن يفتـح اللـه لـك أبـواب الخـير دون أن تحتـال لهـا .. هـو أن تـصرف بـصرك عـن الحـرام دون أن تشـعر أنـك مجاهـد .. هـو أن تحـب الطاعـة دون أن تجاهـد نفسـك كل مـرة .. و أن تـرى نفسـك في مجلـس علـم أو صـلاة أو بـر، وقـد أتـاك اللـه بهـا دون جهـد كبـير منـك.

لماذا نخاف المنكرات؟

لأنهـا: تُغـري النفـس .. يزيِّنهـا الشـيطان .. تـأتي في لحظـة ضعـف .. وتحمـل لـذَّة خادعـة تقـود إلى انكسـارٍ روحـي؛ ولأن القلـب، إذا انغمـس في المنكـر قسـا وابتعـد، وقـد يصـل إلى درجـة لا يـرى فيهـا القبـح قبيحًـا.

قـال النبـي ﷺ: « إِنَّ العَبْـدَ إِذَا أَخْطَـأَ خَطِيئَـةً، نُكِتَـتْ فِي قَلْبِـهِ نُكْتَـةٌ سَـوْدَاءُ...»

الترغيب والترهيب | الصفحة أو الرقم : ١٢٠/٤.

الخلاصة التي نصل إليها:

لا نملك شيئًا إن لم يُيسره الله .. لا نقدر على ترك شر، ولا الإقبال على خير إلا بتوفيق الله؛ فلهذا كان دعاء النبي ﷺ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ»** هو المفتاح الحقيقي للاستقامة والنجاة.

في هذا الدعاء اعترافٌ عميق أننا: لا نعرف الخير إلا إذا دلَّنا الله .. ولا نُعرض عن الشر إلا إذا صرفه الله عنا .. وأن قلوبنا بين يديه، يقلبها كيف يشاء.

نحن لسنا معصومين: فينا عيوب خفية .. ونفوس قد تشتهي ما لا يرضي الله .. وقد تظهر هذه العيوب في موقف، في ضيق، في خصام، أو غضب، لكن رحمة الله هي التي تسترنا، وتربينا، وتهدينا.

فاسأل الله دائمًا: أن يوفقك لقول الحق، والعمل به .. أن يجعل الخير محبوبًا لقلبك .. وأن يُزهدك في كل منكرٍ كنت تراه جميلًا .. وأن يبدل بزينة الشيطان زينةَ الإيمان.

الدين ليس عبادة فقط... بل عبادة تُثمر خلقًا؛ نُصلِّي، نُصوم، نُزكِّي، نحج... نعم. لكننا ننسى أن هذه العبادات وسيلة لصلاح القلب، وتهذيب النفس، واستقامة الخُلق. فلا تتوهَّم أن الدين صلوات بلا صدق، أو أذكار بلا رحمة، أو حج بلا أمانة، أو صيام بلا غضِّ بصر ولسان.

الدين ليس لحظة في المسجد... بل حياة تُرضي الله في كل مكان .. الدين هو كيف تتعامل مع أمِّك حين تغضب .. كيف تعامل أختك

حـين تختلـف معهـا .. كيـف تـُربِّي أولادك وتغـرس فيهـم القيـم .. كيـف تغـض بـصرك، وتكـفُّ لسـانك .. كيـف تكـون أمينـًا في عملـك .. كيـف لا تظلـم ولا تحتقـر أحـدًا .. كيـف تكـون صادقًـا حتـى لـو كنـت وحـدك .. كيـف تحفـظ أحدهـم في ظهـر الغيـب، وتدعـو لـه، وهـو لا يعلـم.

قـال النبـي ﷺ: « **إِنَّ مِـنْ أَحَبِّكُـمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُـمْ مِنِّـي مَجْلِسًـا يَـوْمَ القِيَامَـةِ: أَحَاسِـنَكُمْ أَخْلَاقًـا** »

[سنن الترمذي - ٢٠١٨] وصححه الألباني)

الديـن لا يُختـزل في مظهـر .. ربـك ينظـر إلى قلبـك، وأعمالـك، ونيِّتـك، وخُلُقِـك، وصدقـك في الغيـب قبـل العلـن.

٤
وحُبَّ المساكينِ

وقال: «**وحبَّ المساكين**» .. ليس مجرد كلمة، بل وصية نبوية، وغرس إيماني، وعلامة على قلب حيٍّ، رقيق، سليم الصدر، عميق التواضع.

تحـبُّ المسـكين. . . لمـاذا؟ مـاذا سـيعطيك؟ لا مـال، ولا منصـب، ولا جـاه .. بـل قـد لا يملـك شـيئًا أصـلاً .. لكنـك تحبـه للـه، تـرقُّ لـه، تحـسُّ بضعفـه، تنظـر إليـه بعـين الرحمـة لا بعـين الاسـتعلاء؛ هـذا هـو أصـل الحـب في اللـه .. أن تُحـب مـن لا يعطيـك شـيئًا .. أن تـوادَّ مـن لا يُرجـى

منه مصلحه .. أن تجد في قلبك ميلاً صادقًا، لا لشيء .. إلا لأنه عبدٌ من عباد الله؛ لأن قلبك يعرف معنى الإنسانية، ويُحب لله لا للدنيا.

الحب في الله من أوثق عُرى الإيمان؛ قال النبي ﷺ: "أوثقُ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ في اللهِ والبغضُ في اللهِ، وأنْ يُحِبَّ المرْءُ أخاهَ لا يُحِبُّه إلَّا للهِ"

صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم : ٣٠٢٢

فلا تبحث عن الأسباب الدنيوية للمحبة، بل ابحث عن قلب يُحب لله، يُعطي لله، ويحنو لله.

حبّ المساكين... خلقُ نبيٍّ، ودعاءُ نبيٍّ، وسِمةُ قلبٍ رقيق؛ كان ﷺ يقول في دعائه:

« اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَتَوَفَّنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ»

(التخريج : أخرجه الترمذي (٢٣٥٢)، وصححه الألباني)

فما أعظمه من دعاء! لم يسأل فيه النبي ﷺ لا مالًا، ولا جاهًا، بل سأل صفةً في القلب، وحالًا في الروح، ورفقةً في المحشر!

المسكين... ليس فقط من لا يملك قوت يومه، بل المسكين حقًا: من كسر الله قلبه فتواضع .. من غلبه الإيمان فصار لينًا .. من عرف الله فصار هينًا قريبًا .. لا جبروت فيه، ولا استعلاء .. لا يُزاحم على منصب، ولا يَتنافس في مديح .. هو ذاك الإنسان الذي تميل له القلوب بلا مصلحة، وتشعر بالقرب منه ولو لم تَرَه إلا مرة؛ لأنك حين تجلس معه... تتذكر الله .. تحبّه... لا لأنه يُعطيك شيئًا .. بل لأنه يعينك على طاعة الله؛ لأنه شاركك في صدقة لا يعلم بها

أحد؛ لأنه دعا لك بصدق من ظهر الغيب،

حتى التنافس صار في الدين .. صرنا نرى بعض القلوب تُنافس لا لتنال رضا الله، بل لتحصل على نظرة الناس، وثنائهم، ومنزلتهم!

أما المسكين، فهو ذاك الذي يعمل لله، ثم يختفي، ويُخفي عمله عن أعين الخلق؛ لأن رضى الله هو غايته، لا أعين البشر. فلا تُرهق قلبك في سباقٍ لا قيمة له، أنت تقول: «أنا حفظت قبله، أنا أتقنت قبله، أنا وصلت قلبه، أنا كنت مع فلان وفلان»...

لكن لمن هذا كله؟ من الذي سيُكافئك؟ من الذي سترضِي؟ الناس؟ الناس يرون الظاهر، يثنون اليوم، وينقلبون غدًا. الله وحده هو الثابت؛ هو الذي يعلم كم جاهدت، وكم دعوت، وكم بكيت.

لماذا هذا التنافس؟ على ماذا نتسابق؟ على دنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة؟ على نظرات إعجاب، أو مواضع في المجالس؟ بالنهاية، ما الذي ستحصل عليه؟ كلمة مدح؟ وإذا مُدحت اليوم، ثم أبغضوك غدًا، ماذا ستفعل؟ إن الله قادر أن يُقلب القلوب في لحظة.

لا تكن كالجَرَّة المخرومة، تملأها بالعلم، وبالطاعات، وبالجهد؛ لكنها مثقوبة! لا تُمسك شيئًا؛ لأن قلبك مشغول بغير الله. إن الإيمان لا يستقر في قلبٍ فيه ثغرات من رياء أو حقد أو كِبر. القلب لا يمتلئ بالله، إذا كانت الدنيا أعظم ما فيه.

النجاة للصادقين .. الصادق هو الذي ينجو، الذي يعمل لله لا للناس، الذي يرضى بالقليل إذا كان من الله، الذي لا يهمه من سبقه

أو لحِـق بـه... المهـم أنـه صـادق في سـيره إلى اللـه؛ «إِنَّ اللَّـهَ لَا يَنْظُـرُ إِلَى صُوَرِكُـمْ، وَلَا إِلَى أَجْسَـادِكُمْ، وَلَكِـنْ يَنْظُـرُ إِلَى قُلُوبِكُـمْ» .

| المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : ١٨٦٢

وحـبُّ المسـاكين... علامـة صـدق القلـب .. حبُّـك للمسـكين ليـس لأنـك تنتظـر منـه مقابـلًا؛ فهـو لا يملـك شـيئًا يُعطيـك إيـاه. ولكنـك تحبـه للـه؛ لأنـك وجـدت في قلبـك ميـلًا للرحمـة، ميـلًا للعطـف، ميـلًا لإنسـان لا يملـك شـيئًا، لكـن وجـوده يُذكِّـرك باللـه، وبنعـم اللـه، وبأنـك عبـدٌ يجـب أن يرحـم عبـاد اللـه.

حب المساكين... من فعل الخيرات:

عندمـا تحـب المسـاكين، فأنـت تحـب الخـير لهـم، وتحـب أن تُدخـل الفـرح عـلى قلوبهـم، وتحـب أن تشـاركهم، أن تخدمهـم، أن تقـضي حاجتهـم. وهـذا الحـب — وحـده — يسـتجلب رحمـة اللـه. كيـف؟ «الرَّاحِمُـونَ يَرْحَمُهُـمُ الرَّحْمَـنُ، ارْحَمُـوا مَـن فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُـم مَـن فِي السَّـمَاءِ» — حديـث صحيـح.

أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)،وأحمد (٦٤٩٤)

الرحمـة تبـدأ مـن القلـب .. إذا أراد اللـه بعبـدٍ خـيرًا، جعـل الرحمـة في قلبـه. وجعـل قلبـه يميـل للمسـكين، للضعيـف، لليتيـم، للمحتـاج، ليـس فقـط بالعطـاء، بـل بالحـب. ليـس فقـط بالصدقـة، بـل بالاهتـمام. فمـن رَحِـمَ... رُحِـمَ

تحـب لأخيـك مـا تحـب لنفسـك، تخـاف عليـه مـن الجـوع، كـما تخـاف عـلى نفسـك، تحـزن لفقـره، كـما تحـزن لعجـزك. فتأتيـك الرحمـة

مـن السـماء، لأنـك كنـت رحيـمًا بمـن في الأرض.

فـإذا مَقَـتَ اللـه عبـدًا — والعيـاذ باللـه — فـإن أول مـا يُنـزع منـه: الرحمـة، فيُقسَّى قلبُـه، ويُغلَـق سـمعُه، ويُحـرَم مـن التأثـر، وتصبـح الذنـوب عنـده عـادة، بـل لـذَّة، لا يخجـل منهـا، ولا يتـوب.

قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢].

فمـن علامـة الطـرد والخـذلان: أن يـرى الإنسـان البـلاء فـلا يعتـبر .. يـرى القبـور فـلا يتَّعـظ .. يـرى المسـاكين فـلا يرحـم .. يمـرّ عـلى آيـات اللـه وكأنهـا لم تُخاطبـه.

بينـما مـن علامـات التوفيـق: رقَّـة القلـب .. دمعـة صادقـة في خلـوة .. حـب للمسـاكين بـلا مصلحـة .. فَـرحٌ بخدمـة النـاس .. خـوف مـن التقصـير رغـم العمـل.

ومحبـة المسـاكين ليسـت شـعورًا عابـرًا، بـل هـي طهـارة في القلـب، ورجـاء لرحمـة اللـه؛ لأن مـن لا يملـك لـك شـيئًا في الدنيـا، وأنـت تحبـه وتحـنُّ إليـه، فهـذا خالـص لوجـه اللـه، لا يشـوبه ريـاء ولا مصلحـة: فالموفـق: ليـس مـن حفـظ كثـيرًا فقـط، بـل مـن رَقَّ قلبـه .. ليـس مـن عمـل كثـيرًا فقـط، بـل مـن أخلـص سريرتـه .. ليـس مـن تكلَّـم كثـيرًا، بـل مـن كان قلبـه موصـولًا باللـه.

٥

وأن تغفرَ لي وترحمَني

«اللهم اغفر لي وارحمني»

هـذا الدعـاء ليـس مجـرد كلمتـين نرددهـما، بـل هـو أعظـم مـا يُطلب من اللــه. لأن:

- **المغفـرة:** سـتر في الدنيـا، ونجـاة في الآخـرة، تمحـو الذنـب كأنـه لم يكـن، وتبـدل السـيئة حسـنة، وتُطهـر القلـب مـن آثـار المعصيـة.
- **الرحمـة:** دوام النعـم، رفـع البـلاء، هـدوء النفـس، صـلاح الحـال، حسـن الخاتمـة، وهـي التـي إذا نزلـت عـلى القلـب جعلتـه مطمئنًا، راضيًـا، شـاكرًا، سـليمًا.

وقد جمع الله بينهما في القرآن الكريم في كثير من المواضع، منها:

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِـينَ رَحِيـمًا ﴾ [الأحـزاب: ٤٣]. ﴿ رَبَّنَـا اغْفِـرْ لَنَـا وَارْحَمْنَـا ﴾ [البقـرة: ٢٨٦]

فـإذا اجتمعـت المغفـرة والرحمـة: سُـتر الذنـب .. وزال العقـاب .. ودامـت النعمـة .. وجـاء الخير مـن حيـث لا تحتسـب.

«ولا تغير حالي إلا بخير منه»

هـو قمـة الأدب مـع اللـه، وقمـة التسـليم لإرادتـه، بأننـا لا نطلـب الثبـات فقـط، بـل نطلـب الثبـات عـلى الخـير، فـإن تغـير الحـال، فليكـن إلى أحسـن حـال.

«الرحمة تجلب لك كل خير، وتدفع عنك كل شر وأسبابه»

وهـذه مـن ألطـف المعـاني. أحيانًـا لا نعلـم لمـاذا حُفظنـا مـن حـادث، أو سلِمنا مـن هـمٍّ، أو رُزقنـا مـن حيـث لا نحتسـب، وقـد يكـون سـبب كل هـذا: دعـوة صادقـة مـن قلـبٍ رقَّ فطلـب المغفـرة والرحمـة.

نسـأل اللـه لـك ولنـا ولسـائر المسـلمين: مغفـرةً تمحـو الذنـوب .. ورحمـةً تُسـكن القلـوب .. وعافيـةً لا تـزول .. وفضـلًا لا يُعـد ولا يُحـد .. اللهـم وفِّقنـا للتوبـة، ويسِّرهـا لنـا، وَأْذَن لنـا بهـا، وتقبَّلْهـا منـا ..

فـما أعظـم أن تسـأل ربـك مغفـرة ورحمـة وتوبـة! اللهـم لـك الحمـد... عـلى فضلـك، وعـلى سَـعة رحمتـك، وعلى كرمـك الـذي لا يُحد.

اللهم استر ذنوبي وارحمني رحمةً تخصُّني بها في كل أحوالي:

- في ديني، أن تثبِّتني عليه، وتزيدَني فهمًا وإخلاصًا.
- في معاشي، أن تباركَ لي فيه، وتكفيَني من فضلك.
- في ذريتي، أن تحفظَهم وتصلحَهم وتجعلَهم من عبادك الصالحين.
- في أهلي، أن تفيضَ عليهم رحمتك وسعادتك.
- في مالي، أن تباركَه وتُنقِّيَه من كل شبهة.

- في وقتي، ألا يضيعَ فيما لا يُرضيك.
- في عافيتي، أن تديمَها وتزيدَها.
- في عمري، أن تجعلَ كل لحظة فيه طاعةً لك.
- في علمي، أن يكونَ نافعًا مباركًا.
- في جهدي، أن تتقبَّلَه وتثيبَني عليه.
- في صلاتي، أن تكونَ قرة عيني، وموضع القبول منك.
- وفي كل خطوة أخطوها، أن تكونَ لك، وفي سبيلك، وببركتك.

يا رب... نحن مقصِّرون في كل شيء، ولا حول لنا ولا قوة إلا بك .. لكننا نثق بمغفرتك، ونرجو رحمتك، ونؤمن بكرمك وعظيم فضلك .. اللهم إن مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا .. فارزقنا توبة صادقة، وقبولًا واسعًا، وثباتًا على ما يُرضيك حتى نلقاك ..

مغفرة الله أوسع من ذنوبي، مهما بلغت هذه الذنوب .. ورحمته عظيمة، قد تُدركك حتى دون أن ترى لنفسك عملاً يقرِّبك إليه، ولا تظن أن ما قدمته هو السبب، بل لولا رحمته ما قُبِلْتَ، ولولا رحمته ما نَجوتَ، ولولا رحمته ما شُفِيت، ولولا رحمته ما انفرجت عنك الكروب، ولا تلطفَت بك الأحوال بعد الشدائد.

هو الذي لطف بك، وعفا عنك، وستر، وما تركك. هو الذي لم يخيِّبك حين دعوت، ولم يردك حين لجأت إليه مضطرًا. فإن سألت، فاسأله وأنت منكسِر، فهو وليُّ النعمة، هو المنَّان، هو البَرُّ الرحيم، هو الذي ابتدأك بالنعم، وبلَّغك العطاء قبل أن ترفع إليه السؤال.

كان يبرك وأنت لا تشعر، ويمتنُّ عليك وأنت لاهٍ، ويربيك برحمته دون أن تدري.

فـلا يـرَ قلبُـك شـيئًا أعظـم مـن لطفـه بـك، ومعاملتـه لـك، وحكمتـه في تدبـيرك، ورحمتـه بـك، وقربـه منـك، جـلَّ جلالـه.

فالمغفـرة تسـتر الذنـوب، والرحمـة تجلـب كل خـير، وتدفـع كل شر، مـن خـير الدنيـا والآخـرة، ومـن شرِّهـما.

٦

وإذا أردت فتـنـة في قوم فتــوفني غـــير مفتون

وإذا أردتَ بعبادك فتنة، فاقبضني إليك غير مفتون.

هـذا دعـاء عظيـم، دعـاء مـن فهم أثـر الفتنـة، وعـرف ضعـف النفس، وخـاف عـلى دينه،

فالفتنة إن جاءت، أذهلت العقول، وأعمت البصائر، وفرَّقت القلوب.

الفتنـة الدينيـة المُضلـة هـي أعظـم فتنـة... أن يُفتن الإنسـان في دينه. أن يُفتـح لـه بـابٌ يزيِّنـه لـه الشـيطان، فيضعـف، وينحـرف، ويبتعـد، ولا يـرى الحـق حقًّـا، ولا الباطـل باطـلاً، ويظـن أنـه عـلى خـير، وهـو غـارق في الغفلـة والضـلال.

«إذا أردتَ بعبادك فتنة، فتوفَّني غير مفتون»

يـا رب، إن كانـت هنـاك فتنـة نازلـة، بـلاء في الديـن، فخـذني إليـك قبـل أن أقـع فيهـا، قبـل أن يتغـير النـاس، قبـل أن أكـون واحـدًا ممـن تتبـدلُ قلوبهـم، ويـزِلُّ إيمانهـم. خـذني إليـك ثابتًـا، مسـتقيمًا، عـلى مـا تُحـب وتـرضى.

الفـتن إذا جـاءت تعصـف بالبصـيرة. يصعـب معهـا التمييـز، فـتن تجعـل المـرء يظـن أنـه عـلى هـدى، وهـو في الحقيقـة بعيـد عـن الطريـق.

قال النبي ﷺ: « لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ».

فـتن متراكمـة، متقلبـة، تُبتـلى بهـا القلـوب قبـل الأجسـاد، تُفسـد البـاطـن، وتُضعـف العمـل، حتـى إذا فسـد البـاطـن، ظهـر الانحـراف في الظاهـر. والأخطـر مـن الفتنـة... أن يُفـتن الإنسـان وهـو لا يشـعر. يحسـب أنـه مهتـدٍ، وهـو في الحقيقـة يتراجـع، يتبـدل، يتسـاهل، يضعـف.

والنبـي ﷺ يعلمنـا أن النجـاة مـن الفـتن أحيانًـا لا تكـون إلا بـأن يقبضـك اللـه إليـه، ويجعـل في عمـرك نهايـةً طيبـةً وخاتمـةً حسـنةً، تكـون لـك خـيرًا مـن فتنـة تُفسـد عليـك دينـك. وهـذا ليـس مـن بـاب تمنـي المـوت، بـل مـن بـاب طلـب النجـاة مـن كل شر وبـلاء وفتنـة لا قِبَـل لنـا بهـا، كـما علمنـا النبـي ﷺ أن نتعـوذ باللـه مـن الفـتن:

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ».

كلـما ابتعدنـا عـن زمـن النبـوة، واقتربنـا مـن السـاعة، ازدادت الفـتن، وظهـرت علاماتهـا،

وأصبـح المؤمـن حيرانًـا، تتخطفـه أمـواج الشـبهات والشـهوات، وقـد لا يعـرف كيـف يثبـت.

فالنبـي ﷺ علّمنـا أن نسـأل اللـه السـلامة قبـل وقـوع الفـتن: " اللَّهُـمَّ أَصْلِـحْ لِي دِينِـيَ الَّـذِي هُـوَ عِصْمَـةُ أَمْـرِي، وَأَصْلِـحْ لِي دُنْيَـايَ الَّتِـي فِيهَـا مَعَـاشِي، وَاجْعَـلِ الْمَـوْتَ رَاحَـةً لِي مِـنْ كُلِّ شَرٍّ ».

صحيح مسلم، باب الذكر والدعاء رقم ٢٧٢٠

٧

وأسـأألك حبــك

ثم يقول ﷺ في دعائه: « وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ».

وهنـا «حبـك» يحتمـل معنيـين عظيمـين، كلاهـما مـن أرقـى مقامـات العبوديـة: حبـك لي، يـا اللـه .. أي: أن يحبـك اللـه، وهـذا أعظـم مطلـوب في حيـاة المؤمـن، أن يكـون مـن أحبـاب اللـه، الذيـن يحبهـم ربهـم، فيرفعهـم، ويقربهـم، ويكلؤُهـم بعنايتـه. اللهـم اجعلنـا من هـؤلاء. اللهـم اجعلنا ممن تحبهـم ويحبونك. ﴿ فَسَـوْفَ يَأْتِي اللَّـهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ ﴾ [المائدة: ٥٤]

ثم تقول في دعائك: «وارزقني حب محبتك»

أي: أن يكـون حبـك هـو أعظـم محبوبـاتي، لا أُقـدِّم عليـك مـالًا، ولا

جاهًـا، ولا دنيـا، بـأن يصبـح قلبـك مُعلقًـا بحـب اللـه، فـلا تـرى في الحيـاة شـيئًا ألـذ مـن قربـه.

المحبـــــــــة رزق:

ليسـت كل القلـوب تُـرزق المحبـة الصادقـة للـه. هـي رزق خـاص، يسـكبه اللـه في قلـوب مـن اختارهـم وقربهم، رزق لا يُشـترى، ولا يُكتسـب بكـثرة الـكلام، إنمـا يُعطـى لمـن أخلـص، وصـدق، وجاهـد هـواه.

أن تُـرزق حـب اللـه يعنـي: أن تتعلَّـق بـه وحـده، ألا تـرى العظمـة إلا فيـه، ولا التعلُّـق إلا بـه، ولا الطمأنينـة إلا في قربـه .. يُصبـح رضـاه هـو همـك، يُصبـح الصـدق معـه غايتـك، كل إرادة، كل خطـوة، كل قـول أو عمـل، ينبـع مـن محبتـك لـه سـبحانه .. تصـبر لأنـك تحبـه .. وتغضـب لدينـه لأنـك تحبـه .. تهتـم بأمـر المسـلمين وتدعـو لهـم وتبـذل مـا تسـتطيع لأنـك تحبـه .. تحـب مـن كان عـلى دينـه لأنـك تحبـه.

وحبي لك، يا الله.

أي: أن يُـرزق العبـد صـدق المحبـة للـه، وأن يكـون اللـه أحـب إليـه مـن كل شيء .. أن تُصبـح طاعـة اللـه أحـبَّ إلى قلبـك مـن المعصيـة، أن تـرضى بمـا يقـضي، أن تسـعى في كل شـأنك تـرضي ربـك، لا النـاس.

قـال بعـض السـلف: «المحـب لا ينـسى محبوبـه، ولا يـرضى عنـه بديـلًا، ولا يُقـدِّم عليـه أحـدًا».

ثـم تسـأله أن يحبـك .. فتقـول مـن أعـماق قلبـك: «اللهـم اجعلنـي أحبـك، وارضَ عنـي، وأحببنـي». فـمحبتك للـه لا تزيـده عـزًا ولا نفعًا، فهو

الغني الحميد؛ لكن محبته لك... هي كل الخير:

- ذكرك في الملأ الأعلى،
- خصَّك بالرحمة والمغفرة،
- أجاب دعاءك،
- وأعاذك إذا استعذت،
- وقرَّبك حتى يحبك.

وإذا أحبك الله:

- ستر عيوبك التي لا يراها الناس،
- شغلك بالخيرات حتى تنشغل بها عن المعاصي،
- زيَّن الإيمان في قلبك،
- وبلغك من الخيرات ما يرضيه عنك بالكلمة، والنية، والخلق، والعمل.

٨

« وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ »

ثم يسأل ﷺ: «وحب من يحبك»؛ أي أن يجعل قلبك يحب الصالحين وأولياء الله، الذين يحبهم الله؛ لأن الحب في الله من أوثق عرى الإيمان، ومن أحبَّ عبدًا لله، أحبه الله ورفعه معه .. فإذا أحببت من يُحب الله، دلَّ ذلك على صدق محبتك لله.

« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» أخرجه الترمذي (٢٣٨٧)

التوفيق لفعل الخيرات... من أجل محبة الله

أول سؤال في هذا الدعاء المبارك هو: اللهم إني أسألك فعل الخيرات...

ولكن، لماذا نطلب هذا التوفيق؟ ما الغاية من طلب فعل الخيرات؟

الغايـة الكـبرى ليسـت مجـرد كـثرة العمـل، بـل أن يصبـح فعـل الخير صفـة فيـك، أن يصبـح قلبـك يـدور حـول مراضيـه، أن تكـون ممـن يسـابقون إلى طاعتـه، ويسـارعون لنيـل رضـاه، ومَـن هـذا حالُـه، فـإن ثمـرة هـذا التوفيـق هـي: محبـة اللـه.

وإذا أحبـك اللـه .. يُعلـن في السـماء أنـك محبـوب، ويقـول اللـه سـبحانه وتعـالى: « يَـا جِبْرِيـلُ، إِنِّي أُحِـبُّ فُلَانًـا، فَأَحِبَّـهُ ». فيُحبـك جبريـل، ثـم ينـادي في أهـل السـماء: « إِنَّ اللَّـهَ يُحِـبُّ فُلَانًـا، فَأَحِبُّـوهُ ». فيُحبـك أهـل السـماء، ثـم يُكتـب لـك القبـول في الأرض.

صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : ٢٦٣٧

مـا أعظـم هـذا القبـول! قبـول لا تصنعـه يـد، ولا تكسـبه شـهرة، إنمـا هـو ثمـره محبـة اللـه لعبـده.

ومتى يكون هذا؟

- إذا أصبح همك الله.
- إذا صارت مراضيه هي وجهتك.
- إذا صدقت في طلب القرب.
- إذا أخلصت النية، وخشع القلب، وتطهرت الروح.

فالقبول في الأرض لا يُطلب، بل يُهدى؛ وهدية الله هي لمن أحبهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ . [مريم: ٩٦].

« وَحُـــبَّ مَــنْ يُحِــبُّكَ »:

في دعـاء النبـي ﷺ: «وأسـألك حبـك، وحـب مـن يحبـك، وحـب عمـل يقرِّبنـي إلى حبـك»،

تتجلَّى أعظم مراتب المحبة التي يتمناها قلب المؤمن الصادق.

فقولـه: «وحـب مـن يحبـك»، أي: أسـألك يـا رب أن تُرزقنـي محبـة أوليائـك، مـن الأنبيـاء، وأعظمهـم نبينـا محمـد ﷺ، والصحابـة الكـرام، والعلـماء الربانيـين، والصالحـين والأصفيـاء. فحـب هـؤلاء ليـس حبًّـا شـخصيًا فحسـب، بـل هـو حـب للديـن، والعقيـدة، والحـق، والاسـتقامة، حـبٌ لما يمثلونـه مـن نـور وهدايـة، وسـلوك يـرضي اللـه تعـالى.

٩

وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ

وأما قولـه: « وَحُـبَّ عَمَـلٍ يُقَرِّبُنِـي إِلَى حُبِّـكَ »، فمعنـاه: أسـألك يـا اللـه أن تُلهمنـي وتُوفقنـي للأعـمال الصالحـة التـي تُرضيـك، وتقرِّبنـي إليـك، وتزيـد حبـك في قلبـي.

يـا رب، قـد أرى أن هـذا العمـل فيـه خـير، لكنـك تعلـم أن غـيره أصلح

لقلبـي، وأدوم لإيمـاني، فاخـتر لي مـا يصلحنـي، ودبِّـر لي أمـري بحكمتـك، وسـخِّر لي مـن الأعـمال مـا يُقرِّبنـي مـن محبتـك، ومـا يجعـل حبـك أعظـم شيء في قلبـي، فـلا يزاحمـه حـب دنيـا ولا هـوى، ولا يُضـادُّه شيء مـن الشـهوات.

١٠

قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ:
"إنَّها حقٌّ فادرُسوها ثمَّ تعلَّموها"

فمـن رزقـه اللـه هـذه المحـاب الثـلاث: حـب اللـه، وحـب مـن يحـب اللـه، وحـب العمـل الـذي يقـرب إلى اللـه، فقـد فـاز في الدنيـا، وضمـن السـعادة يـوم المعـاد. ومـن نـال هـذه المحبـة، كانـت أعمالـه وأقوالـه وأفعالـه كلهـا مُسـددة، عـلى وفـق مـا يُـرضي اللـه، وكان لـه القبـول في الأرض والسـماء، وكان تفكـيره وتفسـيره للأحـداث والأمـور منسـجمًا مـع إيمانـه، مسـتنيرًا بمعرفتـه بربـه، ومبنيًّـا عـلى مـا يليـق باللـه سـبحانه.

الدعاء والإلحاح على الله من أعظم أسباب رقة القلب:

روى النبـي ﷺ لأصحابـه دعـاءً عظيـمًا، ثـم قـال لهـم: **«إنهـا حـق، فادرسـوها ثـم تعلموهـا»**.

أي: أن تلـك الرؤيـة ومـا تضمنتـه مـن دعـاءٍ ومقاصـدَ حـقٌّ لا ريـب

فيـه، فاحفظوهـا، وتأملوهـا، وتعلموهـا، فـإن فيهـا خـيرًا كثـيرًا، ودليـلًا عـلى معرفـة الأعـمال الصالحـة وسـبيلًا إلى صـلاح القلـوب.

ومـن أعظـم أسـباب رقـة القلـب: الإلحـاح عـلى اللـه بالدعـاء، كـما أوصى بذلـك الشـيخ ابـن بـاز- رحمـه اللـه- فمـن وجـد في قلبـه قسـوة، فليعلـم أن الدعـاء هـو مفتـاح التغيـير، وبـاب الرحمـة، ودواء القلـوب. فلْيضرع العبـد إلى ربـه، خاصـة في أوقـات الإجابـة: في سـجوده، وفي جـوف الليـل، وفي خلوتـه، يسـأل اللـه أن يُلـين قلبـه، ويُصلـح قولـه وعملـه، ويـصرف عنـه أسـباب القسـوة والغلظـة.

ومما يُستحب أن يدعو به المسلم أو المسلمة:

- اللهـم طهـر قلبـي مـن كل خلـق لا يرضيـك.. اللهـم طهـر قلبـي مـن الغـل، والحقـد، والحسـد، والكـبر .. اللهـم طهـر قلبـي مـن كل داء، ومـن كل أذى، ومـن كل سـوء .. اللهـم يـا مقلـب القلـوب ثبـت قلبـي عـلى دينـك، ويـا مـصرف القلـوب صرف قلبـي إلى طاعتـك .. اللهـم أصلـح قلبـي وعمـلي .. اللهـم طهـر قلبـي وجوارحـي مـن كل مـا يغضبـك.

فهـي أدعيـة جامعـة طيبـة، تمـس القلـب وتخاطـب الـروح، وتُظهـر صـدق الرغبـة في إصـلاح النفـس وتزكيـة القلـب.

فمـن لازم هـذا الدعـاء، وألـحَّ عـلى اللـه بإخـلاص، مـع العمـل الصالـح، رأى أثـره في رقـة قلبـه، وصفـاء نفسـه، وقربـه مـن اللـه، وكان ذلـك سـببًا في أن يكـون مـن المقبولـين، الذيـن طهَّـر اللـه قلوبهـم، وثبَّتهـم عـلى دينـه.

موقـع الشـيخ عبـد العزيـز بـن بـاز – رحمـه اللـه، ضمـن قسـم الأدعيـة والأذكار، وردت فتـوى عـن طهـارة القلـب مـن أدران المعـاصي.

١٠

محبة الله طريق الفوز في الدنيا والآخـــرة

لـكي أنـال محبـة اللـه وأكـون مـن الفائزيـن في الدنيـا ويـوم ألقـى اللـه عـز وجـل، يجـب أن أطلـب هـذه المحبـة بصـدق، وأسـعى لهـا بـكل جوارحـي؛ فهـي أعظـم مـا يُرجـى وأشرف مـا يُنـال.

إن الذيـن أحبهـم اللـه جـل جلالـه، أثمـر هـذا الحـب في قلوبهـم حـب لقـاء اللـه، فتراهـم يسـتعدون لهـذا اللقـاء العظيـم، لا بالمـال ولا بالمظاهر، بـل بـزاد القلـوب، وبمـا يُـرضي الـرب سـبحانه .. يسـتعدون بزيـادة الإيمـان، ويطلبـون القـرب مـن اللـه في كل قـول وفعل؛ لأنهـم علموا أن الإيمـان يبدأ مـن القلـب، فـإذا صلـح القلـب، صلحـت الجـوارح، وإذا رق القلـب، أحبَّ الطاعـات، وأصبـح لقـاء اللـه أحـب إليـه مـن الدنيا ومـا فيها .. فمـن رزقه اللـه هـذه المحبـة، وشرح صـدره للإيمـان، اسـتقام قلبـه، وتزيَّن بحـب الله، وأصبـح مـن الذيـن قال اللـه فيهـم: ﴿ يُحِبُّهُـمْ وَيُحِبُّونَـهُ ﴾ [المائـدة: ٥٤]

نسأل الله أن يجعلنا منهم .

المصـــــــادر

- شرح الحديث
- الموسوعة الحديثية
- الـدرر السـنية –"لـشرح حديـث اللهـم إني أسـألك فعـل الخـيرات وتـرك المنكـرات .."."

دُعــــــاء
لرقـة القلب